براكين الغضب تهز أركان الدولة العبرية

13-12-2004

وعلى الصعيد السياسي، أرادت حماس التي قادت معظم مراحل العملية، التأكيد على عدم التفرد بالمقاومة والعمل العسكري، وأن هناك شراكة فصائلية من خلال العملية المشتركة مع صقور فتح، وهي رسالة للسلطة وقيادتها الجديدة التي ستحاول إظهار حماس بأنها وحيدة في ميدان

بقلم وسام عفيفة

هزت العملية النوعية التي استهدفت موقعا إسرائيليا على الحدود المصرية الفلسطينية أركان الكيان الإسرائيلي والمؤسسة العسكرية، التي أصيبت بالصدمة إزاء قوة الهجوم في إطار ما يمكن أن يطلق عليه حرب الأنفاق التي تخوضها المقاومة الفلسطينية ضد مواقع وتحصينات الاحتلال في قطاع غزة. واعترف مصدر إسرائيلي، صباح اليوم الاثنين، أن العملية في الموقع العسكري في رفح تبرز المصاعب التي تواجهها إسرائيل في محاربة الأنفاق. و أكد المصدر أن إسرائيل سترد على هذه العملية، مضيفا أن إسرائيل لا شك ستأخذ في الاعتبار المتغيرات الحاصلة في السلطة الفلسطينية حاليا، ولذلك يتوقع ان يكون الرد "مدروسا ومعتدلا" حسب تعبيره.

وقال رعنان جيسين، المتحدث باسم رئيس الوزراء الإسرائيلي "إننا على استعداد لإظهار ضبط النفس، لكنني أعتقد أن هذا الأمر أيضا يضع ضغوطا كبيرة على عاتق القيادة الفلسطينية لاتخاذ خطوات ضرورية."

وكان مصدر عسكري إسرائيلي قد أعلن، أن خمسة من جنود الوحدة البدوية في الجيش الإسرائيلي قتلوا، وأصيب ستة جنود، جراح بعضهم بالغة الخطورة، في الهجوم المشترك الذي استهدف موقعا عسكريا إسرائيليا على معبر رفح.

وقال متحدث باسم الجيش الإسرائيلي: "لقد كان الهجوم مخططا ومنظما بدقة ضد معبر دولي يستخدمه المدنيون الفلسطينيون للعبور إلى مصر"، وأضاف أن المعبر سيتم إغلاقه إلى إشعار آخر.

وتقع الثكنة العسكرية المذكورة والمسماة "جي في تي" على بعد 900 مترا شرقي معبر الحدود، في القسم الجنوبي من محور فيلادلفيا. وذكر موقع "هآرتس" أنّ إنذارات وصلت في السابق للإسرائيليين "تحذر من عمليات حفر في المنطقة".

وقد تمكن أحد الفدائيين الاثنين في عملية معبر رفح من الانسحاب من المكان بعد أن استولى على مدفع رشاش من بين أيدي جنود الاحتلال.

وجاء في بيان أصدره منفذو العملية في معبر رفح: "أعلنت وحدة مكافحة الإرهاب التابعة لكتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وصقور فتح، الجناح العسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، مسؤوليتهما عن القيام بنسف وتفجير موقع معبر رفح العسكري الجاثم فوق أرضنا فلسطين بمنطقة الحدود الفلسطينية المصرية جنوبي القطاع، حيث استطاع أبطال القسام والصقور من الوصول إلى عمق الموقع عن طريق حفر نفق يصل إلى أسفله وزرع كمية من المتفجرات شديدة التدمير تزن طناً ونصف طن ومن ثم نسف الموقع بمن فيه، هذه العملية النوعية ليست الأولى في سلسلة عمليات حرب الأنفاق خصوصا في المنطقة الجنوبية من قطاع غزة وقد حول رجال المقاومة الأنفاق من وسيلة لتهريب السلاح وإدخاله لقطاع غزة عبر الحدود إلى سلاح ضد مواقع وتحصينات الاحتلال وقد شهدت مدينة رفح عدة عمليات في أوقات سابقة ضد المواقع العسكرية على الشريط الحدودي المسمى إسرائيليا محور فيلادلفيا.

من جانبه قال وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي، غدعون عزرا تعقيبًا على عملية رفح إنه "لا يوجد أي تغيير فيما يتعلق بخطة الانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة، لكن المطلوب هو إيجاد صيغة مناسبة لضبط الأنفاق". وأضاف أن "الطريقة الوحيدة للكشف عن وجود الأنفاق تتمثل بتفتيش البيوت المجاورة للمواقع العسكرية. وهدم كل منزل يحفر أسفله نفق. كل منزل قريب من مواقعنا يشكل خطرًا علينا".وأشار الوزير عزرا إلى أنه بموازاة إيجاد السبل المناسبة لضبط وهدم الأنفاق يجب التفاوض مع المصريين حول تعزيز قوات أمنهم على طول محور فيلادلفي.

العملية تحمل بدورها أكثر من رسالة: في الاتجاه العسكري تؤكد العملية على قدرة المقاومة الفلسطينية إيجاد الوسائل الإبداعية لضرب العدو، رغم عمليات تضييق الخناق عليها كما أنها تؤكد أنها قادرة على اختراق كافة التحصينات والإجراءات الأمنية الإسرائيلية.

وعلى الصعيد السياسي، أرادت حماس التي قادت- بحسب مصادر خاصة– معظم مراحل العملية، التأكيد على عدم التفرد بالمقاومة والعمل العسكري وأن هناك شراكة فصائلية من خلال العملية المشتركة مع صقور فتح، وهي رسالة للسلطة وقيادتها الجديدة التي ستحاول إظهار حماس بأنها وحيدة في ميدان المقاومة وأنها بعملياتها تخرب المشاريع السياسية التي يمكن أن تقدم للشعب الفلسطيني نوعا من الراحة والرخاء، كما ترى حماس أن استعدادها للانتخابات في المرحلة القادمة ودعايتها الانتخابية لن تكون أفضل من التأكيد على خيار المقاومة وقدرتها على هز العدو الصهيوني.